﴿ عدد ١٢ ﴾ ﴿ السنة الثانية ﴾

قيمة الاشتراك في السنة
١٠ صاغ
تدفع مقدماً للحاخامخانة

التهذيب

يصدر في الشهر ثلاث
مرات يحرره مراد فرج
المحامي بمصر

ونمن النسخة خمسة ملاليم

جريدة ادبية تهذيبية علمية تاريخية دينية لطائفة الاسرائيليين القرايين : بمصر

— الاثنين ١١ شباط سنة ٥٦٦٣ — ٩ فبراير سنة ١٩٠٣ —

﴿ المرأة تحت حكم زوجها — تابع ﴾

« نسائكم حرث لكم » سورة البقرة ٢٢٣ . وان كانت تتبع الانجيل وقد كان هو الأولى بالذكر بعد التوراة لانه قبل القرآن ولكن سبق القلم ففيه ما يأتي « واما رأس المرأة فهو الرجل » — ا كورنثوس ٩ — ١٠ و « ايها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب » — افسس ٥ » « وكذلكن ايتها النساء كن خاضعات لرجالكن » — بطرس الاول ٣ — ١ . فضلاً عن قوله ما جئت لانقض الناموس

وان كانت لا تتبع التوراة ولا الانجيل ولا القرآن فلا اقل من اتباع الأدب فهل جاء الأدب مغايراً لشيء من ذلك بل ألم يجيء كالشرح الضافي لهذه المتون حقاً انه لكذلك ثم ان كانت لا تتبع الأدب ايضاً فما نحن في خطاب مثلها واولى بها ان لا تكون زوجة

روي انه لما كان بناء ام اياس خلت بها امها فقالت اى بنية انك فارقت

بيتك الذي منه خرجت وعشك الذي فيه درجت الى رجل لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فكوني له امة يكن لك عبداً واحفظي له خصالاً عشراً يكن لك ذخرا اما الأولى والثانية فالخشوع له بالقناعة وحسن السمع له والطاعة واما الثالثة والرابعة فالتفقد لموضع عينه وانفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم منك الاّ طيب ريح واما الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت منامه وطعامه فان تواتر الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة واما السابعة والثامنة فالاحتراس بماله والارعاء الى حشمه وعياله وملاك الامر في المال حسن التقدير وفي العيال حسن التدبير واما التاسعة والعاشرة فلا تعصين له امرا ولا تفشين له سراً فانك ان خالفت امره اوغرت صدره وان افشيت سره لم تأمني غدره ثم اياك والفرح بين يديه اذا كان مهتما والكئابة بين يديه اذا كان فرحاً

وقال رجل لحيوة بن شريح اني اريد ان اتزوج فما ذا ترى قال كم المهر قال مائة قال فلا تفعل تزوج بعشرة وأبق تسعين فان وافقتك ربحت التسعين وان لم توافقك تزوجت عشراً فلا بد في عشر نسوة من واحدة توافقك

ويروى ان فكتوريا ملكة الانجليز دقت الباب يوماً لتدخل على زوجها وكان مغلقاً عليه فسأل من بالباب قالت انا الملكة فلم يفتح فدقت ثانية فاعاد السؤال فاجابت الجواب عينه فلم يفتح ففطنت الملكة وقالت له انا زوجتك فقام وفتح لها

﴿ نسب الفضل ﴾

الناس خلقة واحدة فهم من نوع واحد وهو نوع الانسان . ثم ان الاديان طرأت عليهم واختلفت وهي انما تتعلق بالاعتقادات لا مساس لها بالخلقة ولكن للاختلاف تأثير في نفوس اصحابه بسبب تحيز كل الى دينه او مذهبه لاعتقاده انه اصح مما عداه او للغيرة عليه فلا يزال هذا التأثير ما دامت الاديان واختلافاتها

غير ان هذا التأثير قد تنصرف عنه الاذهان ويشتغل الناس بمصالحهم العمومية مع بعضهم وينساقون الى التآلف والمحاسنة بحكم الروابط المدنية والمعاملات ومراعاة الآداب وكرم الخصال

وانما للفضل في ذلك اقرب شفيع واصدق رابط وابقى مؤلف وادعى الى الرغبة بالاختيار نريد بذلك الفضل لا فضل المال او الجمال ولا فضل القوة او الجاه وانما فضل العلم والادب وما جرى مجراهما من المعارف والمواهب والفضائل

وليس شيء من ذلك خاصاً باهل دين او مذهب دون آخر فقد تقدم ان ليس للاديان واختلافها مساس بذات الخلقة وانما هي قد تؤثر في التربية والاخلاق والعادات وليس في التوراة او الانجيل او القرآن ما يضر بالتربية او الاخلاق او العادات

حدا بنا الى القاء دلو الكتابة في هذا الدلاء ما يراه القارىء في مثل الصابي والاخطل من الفضل فضلاً قد ناسب بينهما وبين الاشراف والخلفاء من المسلمين وهما نصرانيان

فمنزلة هذين وغيرهما من امثالها في الفضل والشهرة منزلة لم تبق فرقاً للدين في النفوس وقصيدة الشريف الرضي في رثاء الصابي غير مجهولة ولا منكورة ومنها

الفضل ناسب بيننا اذ لم يكن * شرفي مناسبه ولا ميلادي
ان لم تكن من اسرتي وعشيرتي * فلأنت اعلقهم يداً بفؤادي

فلا بدع اذا وسمنا كلمتنا هذه بعنوان نسب الفضل فان له حقيقة ما له من النسب يجمع بين الضدين ويؤلف بين النقيضين في الدين وكذلك وقائع الاخطل مع عبد الملك بن مروان وما يروى عنه امرٌ غير منكور ولا مجهول فمن ذلك انه دخل عليه فاستنشده فقال قد يبس حلقي فمر من يسقيني فقال اسقوه ماءً فقال شراب الحمار وهو عندنا كثير قال فاسقوه لبناً قال عن اللبن فطمت قال فاسقوه عسلاً قال شراب المريض قال فتريد ماذا قال خمرا يا امير المؤمنين قال اوعهدتني اسقي الخمر لا امَّ لك لولا حرمتك بنا لفعلت بك وفعلت فخرج فلقي فراشاً لعبد الملك فقال ويلك ان امير المؤمنين استنشدني وقد صحل صوتي فاسقني شربة خمر فسقاه فقال اعدله بآخر فسقاه آخر فقال تركتهما يعتركان في بطني اسقني ثالثاً فسقاه ثالثاً فقال تركتني امشي على واحدة اعدل ميلي برابع فسقاه رابعاً فدخل على عبد الملك فانشده القصيدة المشهورة التي مطلعها

خفَّ القطين فراحوا منك وابتكروا * وازعجتهم نوى في صرفها غيرُ

فالقى عليه عبد الملك من الخلع ما يغمره واحسن جائزته وقال ان لكل قوم شاعراً وان شاعر بني امية الاخطل

وقال رجل لابي عمرو ياعجباً للاخطل نصراني كافر يهجو المسلمين فقال ابو عمرو يالكع لقد كان الاخطل يجيء وعليه جبة خز وحرز خز في عنقه سلسلة ذهب فيها صليب ذهب تنفض لحيته خمرا حتى يدخل على عبد الملك بن مروان بغير اذن

وسأل رجل حماد الرواية عن الاخطل فقال ويحكم ما اقول في شعر رجل قد والله حبب اليّ النصرانية

الى غير ذلك من الوقائع والعبارات الشائقة البديعة التي من هذا القبيل . ولا يبرح من ذهننا مثل السموأل وابن سهل وغيرهما من اليهود ممن اذهبت منزلتهم من الفضل ما بين الدين والدين من الوحشة لمجرد الفضل

فياالشدة الحاجة الى الفضل في الناس ليساعد الآداب او الحياء على انماء التقرب والتآلف وبث المحبة والاعتبار في قلوب الناس ليكونوا كانهم من دين او مذهب واحد

﴿ التهذيب والاديان ﴾

لم يتعرض التهذيب ولا هو يتعرض ولا من همه ان يتعرض لدين من الاديان او مذهب من المذاهب بل يعلم الله والضمائر الحرّة الطاهرة انه يتنحى كل التنحي و يتباعد كل التباعد عن ان يتصدى لدين او مذهب وانما هو ان عرّج على شيء من ذلك فعرضاً ولمجرد العلم من حيث هو لا قصداً وعنوةً ولا لغرض الطعن او القدح معاذ الله . على ان لقلم التهذيب آداباً يراها في نفسه لا يريد بها فخراً ولا يبغي عليها شكراً وعسى ان

لا تخفى على كل مطلع اريب

فاذا مرّ بالقارئ في تهذيب العام الماضي ذكر شيء من الديانة المسيحية لمناسبة الكلام على تهمة الدم فلبيان اهم سبب من اسباب الاتهام العام كما يتضح ذلك بكل جلاء لمن يريد ان يقيم نفسه مقام الباحث الراغب في العلم بالامور

كذلك اذا رأى القارئ في الاعداد الماضية من السنة الحاضرة ذكراً لشيء من مذهب اخواننا الربانين فلمجرد ضرورة البحث والبيان في بعض المحرّمات عندنا اقتضى البحث والبيان فيها نزوع نازع من عندنا الى التزوج بأخت امرأته وهي محرّمة عليه كما هو ظاهر ذلك بكل وضوح لكل مطلع يتتبع مقالة تحريم التزوج بالاختين من اولها الى آخرها

اضطررنا الى هذا الايضاح ما بلغنا همساً من ان بعض رجال طائفتنا شكا اليه بعض رجال الطائفة الثانية من حال التهذيب وانه يتعرض لهم ويذكر من مذهبهم ما لا يحبون الى آخر ما بلغنا من ذلك الهمس البعيد . وما نحن في هذا الايضاح بمعتذرين فما لنا يعلم الله من تعرض او قصد غير مجرد البحث الطاهر والعلم الشريف وعلى من يتصدى للشكوى من التهذيب ان ينصف اولاً ويمعن النظر جيداً ويفهم الفرق بين المباحث العلمية والمطاعن الدينية ويقرأ الشيء كلمة فكلمة من اوله الى آخره ويعتقد اذا شاء حسن نوايانا ونزاهة ضمائرنا ثم على من يفتح له اذنيه ان يكون خلياً من الغاية والغرض منزهاً عن الانحياز والانحراف في استطاعته ان يقنع بالحق لا ان يقتنع او يصدق او يسلم بمجرد الشكوى اليه والا وكل

الامر الى من فى استطاعته ذلك . ولا يزال التهذيب يكرر نزاهته في الختام كما بسطها في مبدأ الكلام

﴿ الناس عموماً وخصوصاً ﴾

الناس عموماً واحد من نوع واحد يجمع بينهم تربطهم مصلحة واحدة هى مصلحة الانسانية فما ينفعها ينفعهم وما يضرها يضرهم ولا يكره انسان ان يكون لنوعه النفع بل لا يزال الانسان من طبعه محباً لنوعه عاملاً على ترقيته وتقدمه مجدّاً في اصلاح شأنه بقدر الامكان فى كل زمان ومكان

غير ان الناس افترقوا شيعاً واحزاباً لاختلاف الدين او المذهب او لاستقلال الحكومة والسلطة فصارت كل فرقة كأنها نوع على حدته من بني الانسانية واورث هذا الاختلاف او هذا الاستقلال او هما معاً أثرة في الفرقة الواحدة لنفسها على غيرها جعلتها تفرغ عنايتها الانسانية في ذاتها غير مفكرة في غيرها او منصرفة عنها لاشتغالها بنفسها ولانها اولى بعنايتها بها من غيرها بل ربما افادت نفسها واضرّ فعلها بغيرها من حيث لا تقصد الا النفع لنفسها او لا تريد الضرر بغيرها وربما ارادته ايضاً استغراقاً في حب الذات وتعمقاً في كراهة الغير

ولا نرى للقلم هنا استحساناً لهذا الاستغراق او هذا التعمق وانما هو لا يرى بدّاً من ذلك الافتراق الحاصل في الناس ونتيجة هذا الافتراق نتيجة معتدلة وهى عناية كل فرقة بنفسها واشتغالها بها عن غيرها وهنا يتمثل الناس للقارىء كأنهم شركات وكلٌ الى كل منها امر نفسها لتفريق الحمل

ولامكان القيام به جميعاً بعمل كل فرقة على حدة

ومن البين الواضح ان الفرقة اذا اهملت نفسها واحاق بها الخمول والكسل كانت عالة ثقيلة على الانسانية فان الانسانيـة لا ترضى ان يكون جزء منها اشل غير نافع معطـلا يضر به وبالانسانيـة عموماً فتأخر فرقة من الناس في المعارف والعلوم والآداب والاخلاق والعادات وغير ذلك بالجملة من الامور الادبيـة المعنوية يضر بها هي نفسها ويضر بالمجموع الانساني ولا اضطرار لبيان اوجه هـذا الضرر فالبداهه والشعور الانساني ناطق به من الداخل

وانما تتأخر الفرقة هذا التأخر لموت غيرتها وفقدان احساسها وانصراف كل الى شخصه انصرافاً يفرق الجامعة ويشتت الرابطة ويبـدد الالفة وتفضي الحال الى التقاطع والتدابر فيكون المجموع مجموعاً بالاسم اجزاء واشلاء في الحقيقة وهنا يكون السقوط التام والضياع المطبق والعياذ بالله

وتموت الغيرة ويفقد الاحساس بسبب السقوط في الاصل والضعف الناشيء عن هذا السقوط ثم استمرار هذا الضعف بغير علاج وما علاجه الا التنشيط والنشاط وعـدم اليـأس والقنوط ومعرفة ان من العـار والشنار الدوام على الاضمحلال والبقاء على سوء الحال وان الاجزاء لا تنصلح في الحقيقـة الا بانصلاح المجموع

اية قيمة تكون لامة من الامم تفقـد سلطانها ومجدها وتفقـد حتى شعورهـا الانساني فلا تحفظ لها منزلة في عيون النـاس وما اغلى ولا ارخص من منزلة المعارف والعلوم وترقية الآداب والاخلاق والعادات